منشورات جامعة دمشق
كلية التربية

القياس النفسي

(الجزء الأول)

الدكتور
امطانيوس مخائيل
أستاذ في قسم الصحة النفسية

جامعة دمشق:

الفصل الأول

الأصول التاريخية للاختبارات النفسية

وأنواعها وأغراضها

تطوّر قياس الذكاء بعد الحرب العالمية الأولى :

كان للحرب العالمية الأولى تأثيرها الحاسم في دفع حركة قياس الذكاء ، فقد برزت الحاجة في أثناء تلك الحرب إلى استخدام مقاييس عقلية جمعية تطبق على أعداد كبيرة من الأفراد في وقت واحد، واستدعى ذلك تصميم اختبارات ذكاء جمعية سهلة

التطبيق كان أشهرها اختبار ألفا للجيش واختبار بيتا للأميين وغير الناطقين بالإنكليزية. وقد استخدمت نتائج هذه الاختبارات في فرز المجندين وانتقاء القادة ورجال المهمات الخاصة كما استخدمت في استبعاد المتخلفين عقلياً وتحويل منخفضي الذكاء إلى أعمال مناسبة . وهذا الحماس الذي شهدته حركة القياس العقلي في أثناء الحرب العالمية الأولى لم يخمد في فترة السلم . وبدءاً من ثلاثينات القرن الماضي انتشرت مقاييس الذكاء في بلدان عديدة واستخدمت لأغراض عديدة . ففي فرنسا استخدمت مقاييس الذكاء لأغراض التوجيه المهني والتشخيص النفسي . وفي الولايات المتحدة وإنكلترا دخلت الاختبارات إلى مختلف مجالات الحياة، واعتمدت نتائجها في دخول المدارس والمعاهد والجامعات وفي الحصول على عمل أو وظيفة .... إلخ . وفي الاتحاد السوفيتي استخدمت اختبارات الذكاء في مجالي التعليم والتوجيه والاصطفاء المهني .

أدى هذا الانتشار الواسع للمقاييس العقلية وبفعل تأثيرها المباشر في حياة الملايين من الناس إلى ظهور تيارين متعارضين : الأول يناصر حركة القياس والثاني يعارضها . ففي عام ١٩٣٦ أصدرت الجهات المسؤولة في الاتحاد السوفيتي قراراً بحظر استخدام الاختبارات العقلية من منطلق أنها ليست أدوات علمية صادقة ، كما أنها يمكن أن تؤدي إلى تعزيز الفروق الطبقية وتكريس التمايز الاجتماعي بين الناس . وهذا ما أدى إلى جمود حركة القياس وتعطيلها تماماً نحو ثلاثين عاماً في الاتحاد السوفيتي (ليونتيف ، ١٩٦٨) ، كما وجّهت إلى الاختبارات العقلية انتقادات شديدة في أرجاء أخرى من العالم بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية (المصدر نفسه).

غير أن الهجوم الشديد على اختبارات الذكاء لم يوقف مسار هذه الحركة ونموها . ففي عام ١٩٣٧ حدث تطوّر مهم في حركة القياس حيث ظهر التعديل الجديد لمقياس ستانفورد — بينيه من قبل تيرمان وميريل ، وقد تمّ تقنين هذا المقياس

على عينات واسعة من الأفراد ورفع فيه سقف العمر العقلي إلى ٢٢ سنة ، وأصبح له صـــورتان هـمـــا الصورة L والصورة M . وحظي هذا المقياس الجديد بانتشار واسع واســـتمر العمل به حتى أوائل السبعينيات حيث ظهر تعديل دمَجَ الصورتين في صورة واحدة .

وفي عـــام ١٩٣٩ حدث تطوّر مهم آخر في حركة القياس . فقد وضع ديفيد فكســـلر المخـــتص النفسي في مستشفى بلفيو في نيويورك مقياساً للذكاء عرف باسم **مقياس فكسلر – بلفيو** . وجاء هذا المقياس ليلبي الحاجة إلى مقياس ذكاء للراشدين، كمـــا اســـتخدم على نطاق واسع للأغراض التشخيصية . ويتضمّن مقياس فكسلر – بلفـــيو مجموعـــتين من الاختبارات الفرعية ، الأولى هي مجموعة الاختبارات اللفظية ، والثانية هي مجموعة الاختبارات الأدائية . ويفيد **تطبيق هاتين المجموعتين في استخلاص حاصـــل الذكاء اللفظي وحاصل الذكاء الأدائي وحاصل الذكاء الكلي (العام)** . **وتـــبرز أهمية هذا المقياس في أنه يولي اهتماماً كبيراً للجوانب الأدائية (غير اللفظية) للـــذكاء ، ويســـدّ بـــذلك فجوة كبيرة تعاني منها مقاييس الذكاء المشبعة بالعامل اللفظي في معظمها** ، كما يتميّز بخصائصه التمييزية الدقيقة وقدرته التشخيصية العالية . وقـــد وضع فكسلر بالإضافة لهذا المقياس مقياساً خاصاً بالأطفال من ٥– ١٥ سنة، كمـــا طـــوّر مقياساً للأطفال من ٤–٦ سنوات ونصف ، وسار فكسلر في تصميمه لهذين المقياسين على النهج نفسه الذي اتبعه في تصميم مقياسه الأول .

وكـــان لمـــنهج التحليل العاملي دور لا يستهان به في تطوّر حركة القياس العقلي فقد استخلص سبيرمان منذ أوائل القرن الماضي عامل الذكاء العام (العامل العـــام) بوســـاطة التحلـــيل العاملي لنتائج مجموعة من الاختبارات . وجاء رفض ثرستون لنظرية سبيرمان في العامل العام الذي يتضمّن أن نتائج الارتباطات بين مجموعة مـــن الاختبارات لا تعبر عن عامل واحد عام بل تعبر عن عوامل متعدّدة ، بمثابة قوة

دافعـــة جديـــدة لحركة القياس . ووفقاً **لنظرية العوامل المتعدّدة صمّم ثرستون بطاريـــة القـــدرات العقلية الأولية PMA**. وانتشرت هذه البطارية على نطاق واسع خلال الثلاثينيات ، وتضمّ هذه البطارية اختبارات لسبع قدرات أولية هي: **الفهـــم اللفظـــي، والطلاقة اللفظية ، والقدرة العددية ، والإدراك المكاني ، والتذكـــر ، والســـرعة الإدراكية ، والاستدلال المنطقي** . ويعطي تطبيق هذه الـــبطارية من الاختبارات درجات منفصلة لكل قدرة على حدة مما يفسح المجال لتحلـــيل قـــدرات الفرد وتشخيصها ، كما "يقدّم تصويراً أكثر تركيباً وتعقيداً لقـــدرات الفـــرد من الدرجة الكلية التي يقدّمها بينيه أو التصنيف الثنائي الذي يتضمّنه مقياس فكسلر " (فرج ،١٩٨٠ ، ص٣٢). وقد عارض تومسون فكرة العامـــل العام كما عارض فكرة العوامل المتعدّدة . غير أن بحوثه في مجال التحليل العاملي كان لها وزنها ، وأدت هذه البحوث ، كما أدت بحوث زملائه من قبله إلى تطويـــر البحوث الخاصة بالقدرات العقلية وقياسها. وعموماً **فإن من الملامح الـــبارزة لحركة القياس أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها الاهتمام باختبارات القدرات الخاصة التي بدأت تنافس اختبارات الذكاء العام وكانت بمثابة خطوة مـــتقدّمة في حركة القياس** . وقد جاءت هذه الاختبارات لتلبي حاجات عملية ملحـــة بـــرزت أثناء تلك الحرب الساخنة واشتدت في فترة الحرب الباردة التي أعقبـــتها . ويمكن توقع زيادة الاهتمام باختبارات القدرات الخاصة في الفترة التي يشـــهدها عالمـــنا الآن والتي تتّسم بتنافس سلمي شديد ، دون أن يؤدي ذلك بالضـــرورة إلى التقليل من أهمية اختبارات الذكاء العام والانتقاص من شأنها أو حذفها من الوجود.

قياس الشخصية :

من الملامح البارزة لحركة القياس ظهور الحركة النشطة في مجال قياس الشخصية التي بدأت في أثناء الحرب العالمية الأولى وانتشرت بعدها على نطاق واسع . والواقع أن حركة قياس الشخصية ، لم تظهر بصورة مفاجئة في أثناء الحرب العالمية الأولى بل كانت نتاج محاولات وجهود سابقة واستمراراً لها تماماً كحركة قياس الذكاء . ومما مهّد لظهور هذه الحركة الجهود التي بذلها **كارل بيرسون وروزانوف في الولايات المتحدة ويونغ في سويسرا وكريبلن في ألمانيا** ، وكان الهدف من وراء تلك الجهود والمحاولات هو الكشف عن سمات الشخصية والتمييز بين الأفراد الأسوياء وغير الأسوياء . من جهة أخرى أدى انتشار اختبارات الذكاء العام والقدرات الخاصة واستخدامها على نطاق واسع في مجالات الحياة المختلفة إلى إثارة العديد من الأسئلة بصدد فاعلية هذه الاختبارات وقدرتها على الكشف عن مستوى الأداء العقلي للفرد حيث تبين أن ثمة عدداً من المتغيرات "غير العقلية" التي يمكن أن تتدخل في الأداء العقلي للفرد ، وتتصل هذه المتغيرات بشخصية الفرد وسماته المزاجية مما مهّد بدوره لتشجيع الحركة الخاصة بقياس الشخصية وعدم الاقتصار على الاختبارات العقلية وحدها في دراسة الفرد .

قياس الشخصية عن طريق التقرير الذاتي :

من الأسماء المهمة في حركة قياس الشخصية **روبرت وودورث** الذي وضع في أثناء الحرب العالمية الأولى قائمة لقياس الشخصية معتمداً أسلوب التقرير الذاتي أي وصف الشخص لنفسه وتقديره لسمات شخصيته وانفعالاته الخاصة . وتتضمّن **قائمة وودورث للشخصية** ١١٦ سؤالاً وتتناول مجموعة من اضطرابات الشخصية كالمخاوف والوساوس ، والكوابيس وغيرها . وقد طبقت هذه القائمة على أعداد

كـــبيرة من المجندين بهدف التعرّف على المضطربين نفسياً والذين يعانون من مشكلات انفعالـــية حـــادة تؤثّـــر في أدائهم في الحرب . وفي عام ١٩٢٨ ظهر **اختبار ألبورت للسيطرة والخضوع** والذي اعتمد بدوره أسلوب التقرير الذاتي واتجه إلى الكشف عن الميل إلى السيطرة أو الخضوع من خلال دراسة استجابات الفرد للمواقف الاجتماعية التي تتأثر بذلك الميل .

غـــير أن الـــتطوّر الحاسم في حركة قياس الشخصية عن طريق التقرير الذاتي تأكـــد مـــع ظهور **اختبار مينيسوتا المتعدّد الأوجه للشخصية MMPI** الذي وضعه هاتـــاواي وماكينلـــي عام ١٩٤٣ . وتضمّن هذا الاختبار ٥٥٠ بنداً تتناول الجوانب المخـــتلفة للشخصـــية ، كالعـــادات الشخصية ، والمواقف من الدين ، والسياسة ، والمجـــتمع، والســـمات الانفعالية وغيرها . وقنّن هذا الاختبار على عينة من الأسوياء والمرضـــى المقيمين في مشافي الأمراض العقلية . **ويمكن من خلال تطبيق هذا الاختبار رسم الصفحة النفسية للفرد (البروفيل) التي تعبر بوضوح عن درجات في الاستواء أو الاضـــطراب النفســـي لدى الفرد في المقاييس المختلفة التي يضمّها الاختبار .**

ويعاب على اختبارات الشخصية عن طريق التقرير الذاتي أن البيانات التي تقدّمها قد لا تصف الشخص بصورة موضوعية وصادقة طالما أنها تعتمد على وصف الشخص لنفسه بنفسه. وقد ظهر أن المفحوصين يميلون غالباً إلى الرد بصورة إيجابية على الأسئلة التي تتضـــمّن بعـــض الخصائص أو المواقف الاجتماعية المرغوبة، كما أن ردودهم غالباً ما تكون سلبية تجاه النواحي غير المرغوبة اجتماعياً .

الطرائق الإسقاطية :

والاتجاه الثاني في حركة قياس الشخصية تمثّل في الطرائق الإسقاطية التي بدأها الطبـــيب النفســـي السويســـري **هرمان رورشاخ** منذ عام ١٩١١ والذي لاحظ أن

الأسوياء والمرضى من الناس عندما ينظرون إلى أشكال غامضة لا معنى لها كبقع الحبر مثلاً فإنهم يرون فيها أشياء عديدة ومختلفة مما يشير إلى أنهم يسقطون اتجاهاتهم وعقدهم الشخصية على تلك المثيرات الغامضة . وقد وضع **رورشاخ اختباره الشهير لبقع الحبر** عام ١٩٢١ ويحتوي هذا الاختبار على عشر بطاقات بيضاء تظهر على كل منها بقعة كبيرة من الحبر وتأخذ شكل نصفين متناظرين . وتكون مهمة المفحوص هي التعبير عما يراه في تلك البقع بحريّة ، وتؤخذ استجاباته دليلاً على بعض سماته الشخصية الانفعالية . ويعدّ هذا الاختبار من أكثر الاختبارات الإسقاطية شيوعاً وانتشاراً ويستخدم بخاصة لأغراض التشخيص الإكلينيكي .

ومن الاختبارات المهمة التي اعتمدت الطرائق الإسقاطية **اختبار تفهم الموضوع** الذي نشره موراي ومورجان عام ١٩٣٥ . وتضمّ المجموعة الكاملة لهذا الاختبار ثلاثين بطاقة أو صورة تعبّر عن مواقف مختلفة كالخطر والخوف والعدوان والميول الانتحارية والجنس ... إلخ ، بالإضافة إلى بطاقة واحدة بيضاء . ويطلب إلى المفحوص أن يؤلف قصة من خياله تناسب كل صورة من الصور المعروضة عليه . ويقوم هذا الاختبار على افتراض أن المفحوص سيسقط مشاعره الذاتية وقيمه واتجاهاته على تلك المثيرات كما سيعبّر عن الضغوط التي يعاني منها . ويختلف هذا الاختبار عن اختبار بقع الحبر في أنه يتضمّن مواقف شبيهة بمواقف الحياة الواقعية ولذا فهو ينتمي إلى فئة الاختبارات المحددة البناء جزئياً . ويستعمل هذا الاختبار في البحث وفي التشخيص الإكلينيكي .

وعموماً توجّه إلى الاختبارات الإسقاطية انتقادات شديدة منها أن هذه الاختبارات تضمّ مثيرات غامضة وغير موحّدة المعنى ، كما أن "معايير" تفسير الدرجات فيها كثيراً ما تتأثر بالعوامل الذاتية للمختبر مما يطرح سؤالاً كبيراً حول تقنينها وصحة معاييرها ، هذا بالإضافة إلى أن تلك الاختبارات تعاني من ضعف

مستوى الصدق والثبات (الموثوقية) بصورة واضحة مما يدعو إلى التساؤل حول جدواها كأدوات بحث وقياس ، والتشكيك بقيمتها العلمية والعملية .

مقاييس الاتجاهات والميول :

بالإضافة إلى طرائق الإسقاط والتقرير الذاتي التي عملت على دراسة الشخصية بوصفها كلاً متكاملاً ، ظهر اتجاه لدراسة جوانب ومتغيرات مهمة في الشخصية كالاتجاهات (أو المواقف)، والميول، والقيم، والآراء بهدف إلقاء المزيد من الضوء على الشخصية بأبعادها المختلفة . والواقع أن الاتجاه إلى دراسة الاتجاهات والميول وغيرها جاء متمّماً للاتجاهات السابقة التي تركزت على دراسة السمات الأساسية للشخصية . واستطاع هذا الاتجاه أن يطوّر أدوات بحث وقياس على درجة عالية من الدقة متخطياً بذلك الكثير من الصعوبات المنهجية التي تعرضت لها تلك الاتجاهات.

ومن المحاولات المبكرة في هذا المجال المحاولة التي قام بها **ثيرستون** في بداية العقد الثالث من هذا القرن والذي وضع مع مساعديه نحو ثلاثين سلماً للاتجاهات تناولت موضوعات عديدة كالمواقف من الحرب ، ومن الزنوج، ومن الشيوعية، والرأسمالية ، ومن الكنيسة ....إلخ . وقد انتشرت مقاييس ثيرستون على نطاق واسع واستخدمت الطريقة التي اتبعها التي اعتمدت آراء المحكّمين، في تطوير العديد من مقاييس الاتجاهات . كما وضع **ليكرت** عدداً من مقاييس الاتجاهات شملت العديد من القضايا ، وسلك طريقة جديدة في بناء هذه المقاييس مخالفاً طريقة ثيرستون التي تعتمد على آراء المحكّمين في تقويم البنود المختلفة . **واعتمدت طريقة ليكرت على تقديم جمل محايدة وخمسة بدائل للإجابة تعبر عن شدة الاتجاه** . وهذه الطريقة أبسط من طريقة ثيرستون وأكثر شيوعاً وانتشاراً .

وظهـــرت المحاولات الأولى لدراسة الميول وقياسها منذ أوائل القرن الماضي. ففـــي عام ١٩٠٧ وضع استانلي هول استبانة الكشف عن ميول الأطفال نحو فعاليات الاستجمام . وتبعت هذه المحاولة محاولات أخرى كان أبرزها **مقياس سترونغ للميول المهنية** الذي ظهر في عام ١٩٢٧ وتضمّن عدداً كبيراً من البنود . واتجه هذا المقياس إلى الكشـــف عـــن الميول الخاصة بكل من الجماعات المهنية المختلفة كالمعلمين والأطباء والمهندســـين وغيرهم . وقد حظي باهتمام كبير وانتشر على نطاق واسع وتمّ تعديله وتحســـينه عـــام ١٩٧٤ حيث ظهر باسم استخبار سترونغ – كامبل للميول . ولهذا المقياس أهمية خاصة في مجال التوجيه المهني واختيار المهنة . ومن الأدوات المهمة لقياس المـــيول **قائمـــة كودر للميول والتفضيلات** التي ظهرت بصورتها الأولى عام ١٩٣٩ واستخبار لي – ثورب للميول المهنية .

وعمـــوماً تقدّم مقاييس الاتجاهات والميول إسهاماً كبيراً في مجال دراسة تلك الجـــوانب والمـــتغيرات المهمة في الشخصية التي لا تتعرض لها مقاييس الشخصية ذات الطبـــيعة الكلـــية والشاملة . ولهذه المقاييس دورها في تطوير معارفنا حول الشخصية وإغـــنائها . كمـــا أنها تقدّم خدمات عديدة في مجال الحياة العملية ولاسيما في مجال التوجيه المهني واختيار المهنة .

أنواع الاختبارات النفسية

ما الاختبار النفسي؟ من التعريفات الشائعة في أدبيات القياس النفسي للاختبار (أو الرائز) النفسي التعـــريف الذي تقدّمه **آنا أنستازي** والذي تقول فيه :" **إنه مقياس موضوعي ومقنن لعينة من السلوك** " (Anastasi,1982,p.22) . ويتّضح من هذا التعريف أن الاختبار

النفسي يجب أن يعطي تقديراً موضوعياً لأداء المفحوص ولا يفسح المجال لظهور اختلافات بين الفاحصين أو لدى الفاحص الواحد في ظروف وأوقات مختلفة مما "يلغي" أثر العوامل الذاتية أو الشخصية في الحكم على أداء المفحوص أو بالأحرى يخفّف من وطأتها إلى الحدود القصوى المتاحة . ومن المفيد الإشارة ههنا إلى أن الموضوعية يمكن أن تكون خاصية لنتيجة عملية القياس ولا تكون بالضرورة خاصية للعملية التي تؤدي إلى تلك النتيجة بكل ما فيها من إجراءات وخطوات . وهذا **يعني أن عملية وضع الدرجات فقط (Scoring) أو ما يعرف بتصحيح الاختبار يمكن أن تتمّ بطريقة موضوعية ، وأما عملية تصميم الاختبار فلابد أن تتأثر بالعوامل الذاتية** . فإذا قام باحثان بوضع اختبارين "موضوعيين" يفترض أنهما يقيسان شيئاً واحداً على سبيل المثال وطبّقاهما على مجموعة واحدة من المفحوصين فيمكن أن نتوقع حصول المفحوصين على درجات مختلفة ، على الرغم من التصحيح الموضوعي لهذين الاختبارين .

غير أن تعريف أنستازي يلحّ أساساً على التقنين ، **والتقنين في جوهره يعني التوحيد ، ويتضمّن توفير شروط واحدة لجميع المفحوصين في تطبيق الاختبار ووضع درجاته مما يستدعي توحيد التعليمات والأمثلة التمهيدية والحدود الزمنية وطريقة الإجابة والشروط المحيطية كالإنارة والتهوية ...إلخ ، ويتيح بالتالي ضبط العوامل والمتغيرات جميعها التي يمكن أن تؤثّر في الأداء الاختباري** . كما يلحّ هذا التعريف أيضاً على أن الاختبار النفسي ما هو إلا عينة من المثيرات يمكن من خلالها الحصول على عينة من الاستجابات أو عينة من سلوك المفحوص . وبطبيعة الحال فإن عينة الاستجابات المشار إليها لابد أن تكون ممثلة للمجتمع الأصلي للاستجابات (أو المجتمع الأصلي للسلوك) الذي يغطي السمة أو الخاصية المقيسة وإلا فإن الأداء

الاختباري للمفحوص لن يكون دليلاً صادقاً ومعبراً بدقة عن أدائه الحقيقي فيما يتصل بقطاع السلوك الذي تظهر من خلاله السمة أو الخاصية موضع الاهتمام .

ومـــن التعـــريفات المهمة للاختبار النفسي **التعريف الذي يقدّمه كرونباش والـــذي يقـــول فيه : " إنه طريقـــة منظمة لمقارنـــة سلوك شخصين أو أكثـــر"** (Cronbach,1960,p.21) . ولا يـــتعارض هـــذا التعـــريف مع تعريف أنستازي الســـابق، وقد لا يختلف عنه في جوهره ، ويصح على الأرجح ، أن نقول إنه يتكامل معـــه في تقديم صورة صادقة عن الاختبار النفسي . فتعريف كرونباش ينطوي بصورة ضمنية على ضرورة توفر شرط التقنين في الاختبار النفسي لكي يتيح " مقارنة سلوك شخصين أو أكثر" بصورة سليمة . كما يؤكد صراحة أنه "طريقة منظمة" مما يستبعد احـــتمال التسرع والعشوائية والارتجال في تصميمه وإجرائه وتفسير نتائجه . غير أن هذا التعريف يتراجع قليلاً عن النظرة الصارمة إلى الاختبار النفسي التي تجعله أداة قياس كمـــية علـــى درجة عالية من الموضوعية والدقة ، ويفسح المجال لأدوات التقدير غير الكمـــية لتحتل مكانها بين الاختبارات النفسية . إذ من المعلوم أن الكثير من اختبارات الشخصية مثلاً تكتفي بأوصاف وتقديرات كيفية لأداء المفحوص ولا تعطي تقديرات كمـــية رقمية. كما أن هذا التعريف يؤكد دور الاختبار النفسي في المقارنة بين الأفراد علـــى حين أن التعريف السابق يلحّ على الاختبار بوصفه عينة من المثيرات اللفظية أو غـــير اللفظـــية تؤدي بطبيعة الحال إلى ظهور عينة من الاستجابات يفترض أن تكون صادقة وممثلة لقطاع واسع من السلوك .

تصنيف الاختبارات النفسية :

نادراً ما تصنّف الاختبارات أو الروائز النفسية في معزل عن المقاييس التربوية أو أدوات الـــتقويم التـــربوي المختلفة . وتميل أغلب أدبيات القياس النفسي والتقويم

التـــربوي إلى النظـــر إليها مجتمعة بوصفها " أسرة" واحدة . ومن التصنيفات الشائعة لـــتلك الاختبارات والأدوات **التصنيف الذي ينطلق من الموضوعات أو الصفات أو المظاهـــر السلوكية التي تتصدّى لها** . فإذا أخذنا بهذا المنطلق في التصنيف واعتمدناه أساســـاً في تصنيف الاختبارات النفسية توصلنا إلى عدد من الأصناف أو الأنواع التي يـــرتبط كل منها بالصفة أو الظاهرة النفسية التي تخضعها للقياس . وتبعاً لذلك يمكن التمييز بين اختبارات الذكاء العام، واختبارات القدرات الخاصة، بالإضافة إلى مقاييس الشخصـــية، وقوائم (أو استخبارات) الاتجاهات، والميول، والقيم ،واستطلاعات (أو كشوف) الآراء.

ومـــن التصنيفات المهمة للاختبارات النفسية **تصنيف كرونباش** الذي يضعها ضمن فئتين أو صنفين رئيسين اثنين هما :

١- اختبارات أقصى الأداء Tests of Maximum Performance:

وتطلـــب هذه الفئة من الاختبارات إلى المفحوص تقديم أفضل أو أجود ما لديـــه للحصول على أعلى درجة، وتستعمل للكشف عن مستوى القدرة أو أقصى الأداء الـــذي يمكـــن أن يصـــل إلـــيه. وتتضـــمّن هـــذه الفئة اختبارات القدرات والاســـتعدادات المختلفة. **ومن أمثلتها اختبارات القدرة العقلية العامة أو اختبارات الـــذكاء العـــام** التي تتصدّى لقياس "تشكيلة " واسعة من المهمات والأنشطة العقلية وتهـــدف إلى تحديد المستوى العقلي العام للمفحوص وتعبر عنه من خلال رقم حاصل الـــذكاء (أو نسبة الذكاء)، **واختبارات القدرات الخاصة** التي تتصدّى لقياس قدرات نوعـــية محـــددة كالقـــدرة اللفظية، والقدرة الميكانيكية، والقدرة العددية، وغيرها . وتتضـــمّن اختبارات القدرات الخاصة مجموعة متجانسة أو "طائفة" محددة من المهمات العقلية وتسمى أحياناً اختبارات القدرات الطائفية. وكثيراً ما تتداخل هذه الاختبارات مع اختبارات الاستعدادات الفارقية Differential Aptitude Tests التي تسعى إلى

الكشـــف عـــن الفـــروق في ذات الفرد في سمات معينة كالفهم اللفظي والاستدلال الحسابي والاستدلال الميكانيكي . وتتيح اختبارات الاستعدادات الفارقية رسم الصفحة النفسية للفرد (البروفيل) مما يفيد في **التشخيص الفارقي أو تحليل ذات الفرد وإجراء مقارنـــات بين القدرات أو الاستعدادات الخاصة للفرد الواحد** . كما تنتمي إلى فئة اختـــبارات أقصى الأداء اختبارات التحصيل الدراسي بأنواعها ، وبطبيعة الحال تلك الاختـــبارات التي يختلط فيها التحصيل بالاستعداد أو اختبارات التحصيل والاستعداد . Combination Aptitude - Achievement Tests

٢- اختبارات الأداء النمطي أو الأداء العادي Tests of Typical Performance :

وهـــي تســـتخدم لمعرفة ما يحتمل أن يفعله الشخص في موقف معين وكيف يتصرف في الأوضاع العادية وليس لمعرفة ما يستطيع أن يفعله . وتبعاً لذلك لا تسعى هـــذه الفـــئة من الاختبارات إلى الكشف عن أعلى مستوى من الأداء يمكن أن يصل المفحـــوص إلـــيه ولا تعطي تقويماً لاستجاباته بوصفها صحيحة أو خاطئة أو جيدة أو رديئة بل **تهتم برصد السمات أو الخصائص السلوكية كما هي عليه** . وتدخل ضمن هـــذه الفئة من الاختبارات اختبارات الشخصية الكلية واختبارات الاتجاهات والميول والآراء والقيم . ويمكن **تصنيف اختبارات الأداء النمطي إلى فئتين هما :**

١- **أدوات الملاحظة** : وتقوم على **ملاحظة الآخر لسلوك الفرد** ، وتشمل هـــذه الأدوات الاختـــبارات الموقفية التي تقوم على الملاحظة المباشرة لسلوك الفرد في مواقف مدبرة بصورة مسبقة . كما تشمل قائمة الرصد (أو قائمة الشطب) وتستعمل في تقـــويم الميول والاتجاهات بالإضافة إلى الصفات الشخصية وبعض مظاهر التكيف الشخصـــي والاجتماعي ، كما تشمل أيضاً سلم الرتب الذي يتميّز عن قائمة الرصد

في احـــتوائه علـــى درجات للصفة أو الخاصية المعنية ويستعمل بدوره في تقويم سمات الشخصية ومظاهر التكيف الشخصي والاجتماعي .

٢- **تقنيات التقرير الذاتي : وتستهدف الحصول على معلومات معينة عن الفرد من الفرد ذاته بصورة مباشرة.** ومن أدوات التقرير الذاتي الاستبانة أو الاستخبار Questionnaire وهـــي قائمة من الأسئلة التي تتناول بعض الصفات أو الموضوعات التي تتعلق بحياة الفرد ومشاعره ومعتقداته وتفضيلاته وميوله المهنية واتجاهاته . وكثيراً مـــا يطلـــق على هذا النوع من الأدوات اسم القوائم Inventories ولاسيما عندما تســـتعمل لقياس الشخصية والميول، ويستعمل تبعاً لذلك مصطلح قوائم الشخصية أو قـــوائم الميول للإشارة إليها. **وعيب القوائم والاستبانات هو احتمال تزييف الإجابة بهـــدف الظهـــور بالمظهـــر الملائم** مما أدى إلى استعمال مقاييس خاصة للكشف عن الكذب والتزوير كما هو الحال في مقياس مينيسوتا متعدّد الأوجه للشخصية.

وثمة تصنيفات أخرى عديدة للاختبارات النفسية لا يتسع المقام للإحاطة بها . ونكتفي بالوقوف عند التصنيفات التالية لشيوعها وأهميتها :

تصنيف الاختبارات انطلاقاً من شروط إجرائها :

المقصـــود بشـــروط الإجـــراء تلـــك الشروط الخاصة بتطبيق الاختبار على المفحوصـــين إمـــا فرادى أو جماعات . وفي هذا الإطار يمكن التمييز بين الاختبارات الفـــردية والاختـــبارات الجمعـــية . ومـــن الفروق المهمة بين **الاختبارات الفردية والاختبارات الجمعية** أن التعليمات في هذه الأخيرة تكون أبسط منها في الأولى ، كما لا تـــستطلب الاختبارات الجمعية خبرة أو مهارة خاصة من جانب الفاحص ، وهي أقل كلفة وأكثر انتشاراً من الاختبارات الفردية . غير أن الاختبارات الفردية تعطي الفرصة للتواصـــل الحـــي بين الفاحص والمفحوص مما يفسح المجال لاستثارة دافعية المفحوص

وضـــمان ملاحظة الطرائق التي يلجأ إليها المفحوص في أدائه الاختباري وأساليب حله للمشكلات والتعرّف على نوع الأخطاء التي يرتكبها .

ومـــن شروط الإجراء ما يتصل بطريقة المفحوص في التعبير عن نفسه وإنجازه في الموقـــف الاختباري كأن يعبر عن نفسه شفهياً أو كتابة ، أو بالكلمات والألفاظ ، أو بالأداء . وهنا يمكن التمييز بين **الاختبار اللفظي واختبار الأداء**، كما يمكن التمييز بين **الاختبار الشفهي والاختبار الكتابي** .

ويتميّـــز الاختـــبار اللفظي باعتماده على فهم واستخدام الكلمات ، ويشغل المرتبة الأولى بين أدوات القياس من حيث أهميته واستخدامه في المجالات كافة مما يشير إلى المكانة التي يحتلها الأداء اللفظي والأهمية الفائقة للقدرة اللفظية في ثقافتنا وحضارتنا المعاصـــرة . وقد يعتمد الاختبار اللفظي اللغة المكتوبة في الإجابة ويطلق عليه في هذه الحالـــة اختبار الورقة والقلم . وقد يعتمد اللغة المنطوقة أو التعبير الشفهي من جانب المفحـــوص (الاختبار الشفهي). وهو في الحالتين يتميّز عن اختبار الأداء الذي يعتمد غالـــباً علـــى الأداء العملي ومعالجة الأشياء يدوياً كالصور أو المكعبات أو الأدوات . **ولابـــد مـــن التمييـــز في نطـــاق هذا النوع الأخير من الاختبارات بين اختبارات التحصـــيل العملـــية أو الأدائية التي تقيس أنواعاً معينة من الأداء المتعلّم كالأداء الموســـيقي والأداء الرياضـــي وتحضـــير الطعام والأعمال المخبرية وتشغيل الآلات والأدوات وغيرهـــا ، واختبارات الاستعدادات أو القدرات العملية التي كثيراً ما تســـمى اختـــبارات الـــذكاء العملـــي أو القدرة العملية** . وتجدر الإشارة إلى أن الاختـــبارات الأدائـــية مـــن النوع الأخير قد تنتمي إلى **فئة الاختبارات غير اللغوية Nonlanguage Tests** الـــتي تستخدم مع الأجانب أو العجزة أو الصم ولا تتطلب معـــرفة باللغـــة سواء أكانت مكتوبة أم منطوقة ، وقد تنتمي إلى فئة **الاختبارات غير**

اللفظية Nonverbal التي تتطلب معرفة باللغة المنطوقة ولكن لا تتطلب إجادة القراءة والكتابة كالاختبارات التي تتطلب فهم وتفسير الصور ورسوم المكعبات وغيرها.

ويمكن أن نضيف إلى شروط الإجراء **الزمن المعطى** للاختبار . **فالاختبار إما أن يكـــون اختـــبار قوة وفي هذه الحالة تكون القدرة هي العامل الأساسي ويُعطى المفحوصون الوقت الكافي لإظهار أقصى ما لديهم من قدرة ، وإما أن يكون اختبار ســـرعة وهنا يكون متغير السرعة بحد ذاته هو العامل الأساسي ويكون الغرض من الاختـــبار الكشـــف عن سرعة المفحوصين في الأداء الاختباري والتمييز بينهم تبعاً لـــذلك.** ويضـــمّ اختـــبار الســـرعة عادة عدداً من الأسئلة أكبر من أن يجيب عنها المفحوصـــون في حـــدود الزمن المعطى للاختبار (بما في ذلك المفحوص الأسرع في المجمـــوعة) . وأمـــا اختبارات القوة فتضمّ أسئلة متدرجة الصعوبة عادة وتستهدف الكشف عن أعلى مستوى يمكن أن يصل إليه المفحوص ، ويراعى فيها أن يكون الزمن كافياً للمفحوصين أو للأكثرية الساحقة منهم .

تصـــنيف الاختـــبارات انطلاقاً من مستوى التحديد في المهمات والإجابات :

مـــن الاختبارات ما يضمّ أسئلة محددة وتنحصر مهمة المفحوص فيها بإعطاء إجابـــات محددة ، ومنها ما يطرح أسئلة عامة وغير محددة وقد يتضمّن مثيرات غامضة بحـــد ذاتها وليس لها دلالة محددة ، ويتطلب ، بالتالي ، إجابات حرة غير مقيدة نسبياً . إلى الـــنوع الأول مـــن الأدوات تنتمـــي الأدوات التي تندرج تحت اسم الاختبارات الموضـــوعية الـــتي قد تتضمّن عدداً من العبارات الصحيحة والخاطئة وتنحصر مهمة المفحوص فيها بوضع إشارة أو كلمة صح أو خطأ كما في اختبارات صواب — خطأ،

أو تتضـــمّن بـــنوداً أو أســـئلة يُعطى لكل منها عدد من البدائل وتكون مهمة المفحـــوص هـــي اختيار البديل الصحيح بين تلك البدائل (اختبار الاختيار من مـــتعدّد) ، أو تتضـــمّن قائمة بالمقدمات أو المسائل وقائمة أخرى بالإجابات في ترتيب مختلف عن الأولى وتتطلب المزاوجة أو المطابقة بينهما (اختبار المطابقة) . كمـــا تنتمـــي إلى النوع الأول من الأدوات تلك الأدوات التي يطلق عليها اسم الاختـــبارات المحـــددة البـــناء حـــيث تكون المهمات محددة والإجابات مقيدة بالاحـــتمالات الواردة، وتتطلب الإجابة بـــ "نعم" أو "لا" أو "لا أدري" ، أو "موافق" أو "غير موافق" ، أو "موافق جداً " — "موافق" — "محايد" — "معارض" — "معـــارض جـــداً " كمـــا في استخبارات الاتجاهات والميول وبعض مقاييس الشخصية.

وتنتمـــي إلى الـــنوع الثاني من الأدوات تلك الأدوات التي تعطي الحرية للمفحوص لتأليف الإجابة من عنده والتعبير بأسلوبه ، كما تنتمي إلى هذا النوع تلـــك الأدوات التي تنطوي على مواقف أو مثيرات غامضة وليس لها معنى محدد بالأصـــل ولكن تمثّل مواقف من الحياة على المفحوص أن يعطيها معنى . ويطلق علـــى هـــذه الاختـــبارات اســـم الاختبارات محددة البناء جزئياً كاختبار تفهم الموضـــوع، بالإضـــافة إلى الاختبارات الإسقاطية غير المحددة في بنائها التي تضمّ مـــثيرات غامضة ولا علاقة لها بالمواقف الحياتية كاختبار الرورشاخ لبقع الحبر . والغرض من عدم التحديد هو " إتاحة" الفرصة لذاتية الفرد وإسقاطاته وتنظيمه للموقف أو إدراكه له، وفي هذا ما فيه من نواحي الإسقاط والتعبير الحر إلى آخر الجوانب اللاشعورية (أحمد ، ١٩٦٠ ، ص١١٦).